مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: الميديون نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم
اسم الكاتب: د. أرواد العلان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2681
تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 21:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الميديون
نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم

د. أرواد العلان*

الملخص

استعرض البحث نشوء الدولة الميدية في منطقة فارس في الألف الأول قبل الميلاد، اذ قامت في مناطق شمال فارس وفي شمال غربها، وتطور حياة سكانها الميديين من النمط القبلي إلى الاستقرار، وتكوين الدولة التي قارعت في مرحلة قوتها وازدهارها الدول المجاورة لها كآشوروأورارتو وبابل، إذ عاش الميديون على شكل قبائل رعوية تنتقل مع قطعانها، لكنهم مالبثوا ان شعروا بالحاجة للتوحيد والاستقرار، فتوحدوا تحت راية القبيلة الكبرى فيهم التي أخذوا اسمهم منها، وهي الميدية، كما ألقي الضوء على أبرز قادتها، وأهم أعمالهم مثل دياكو وكي أخسار، فضلاً عن ذلك تناول أهم العوامل والأسباب الاجتماعية والسياسية التي أدّت إلى انهيارها وسقوطها، وكذلك أضاء البحث تطور الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ومختلف نواحي الحياة التي طالت ذلك.

* قسم التاريخ.

المقدمة:

شغلت الدولة الميدية دوراً في تاريخ فارس القديم، إذ ينسب إليها تشكيل أول دولة في فارس في الألف الأول قبل الميلاد، وهي من أوائل الدول التي ظهرت على أرض فارس، ونشأت في مناطق شمال فارس وفي شمال غربها، معاصرة لدولة عيلام في الجزء الجنوبي الغربي للهضبة، ويعود تاريخ ظهورها إلى القرن الثامن قبل الميلاد.
عاصر الميديون ممالك كانت تسود منطقة الشرق الأدنى القديم، وتتصارع للسيطرة عليه كالآشوريين والحثيين والمصريين ومملكة أورارتو. وكانت هذه الممالك تعاني من الانهاك والضعف بسبب الحروب التي خاضتها فيما بينها.

وتجدر الإشارة إلى أنّالمكتبة العربية تفتقر لمؤلفات تعنى بتاريخ الميديين باستثناء معلومات متناثرة وجدت في الكتب التي تناولت تاريخ فارس القديم بشكل عام.فلا يوجد كثير من المعلومات عن الميديين، ولعل من أسباب ذلك، أنّ عمر دولة الميديين كان قصيراً، فلم تستطع أن تسهم بقسط كبير في الحضارة الإنسانية، كما أنه لم يترك لنا الميديون شيئاً من الآثار (كالأبنية، والمعابد، والقصور، والنقوش) أو ربّما أنّ النقوش التي دونت إبان عصر الميديين لم يكشف النقاب عنها بعد.

وتأتي أهمية هذا البحث من أنّه ألقى الضوء على مختلف جوانب الحياة في الدولة الميدية، من جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية، ويبّين أهمية ظهورالدولة الميدية في تاريخ فارس والشرق القديم في الألف الأول قبل الميلاد.

نشأتهم:

الميديون هم عبارة عن قبائل متفرقة امتازت بالخشونة والقوة، وامتهنت الرعي بوصفه أساساً لحياتها.

وقد انتشرت واستقرت هذه القبائل وراء الحاجز الجبلي بين وادي الرافدين وفارس، في اقليم همدان بمحاذاة بلاد آشور[1].

وكلمة ميديون أو ماديون هي باللغة الآشورية ماداي Madai أو أماداي Amadai وماتاي Matai أمّا باللغة العيلامية الحديثة فهي ماتابي Matape، وباللغة القديمة مادا Mada، أمّا باللغة اليونانية القديمة فهي مادوي، وميدوي Madoi، Medoi، ويلاحظ تقارباً في المعنى بين ماداي وأماداي ومات وميدي كلها تأتي بمعنى واحد المحارب أو المقاتل أو المتمرد الجبلي[2]، ويستدل من الآ ثار والدراسات التي أجريتعن الميديين أنّ قدومهم إلى المنطقة بدأ منذ نحو سنة 1100 ق.م، وكانوا يتألفون من ستة بطون سماها دياكونوف Boussi, Paretaknoi, Strouknates, Arizantoi, Boudloi, Magoi، وكانت اللغة مشتركة بين هذه البطون[3].

وبالانتقال إلى التفاصيل عن قيام الدولة الميدية فقد تزامن ظهور الميديين على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم مع التوسع الكبير للدولة الآشورية الحديثة خاصة فيما وراء جبال زاغروس، تشير حوليات الملك الآشوري شلمانصر الثالث Shlmaneser III[4] (858-824 ق.م) خلال حملاته العسكرية نحو الشرق[5] إلى مواجهته قبائل فارسية تقيم في الشمال الغربي من الهضبة. وممّا يؤكد ذلك ورود اسم الفرس في هذه الحوليات على شكل بارسوا " Parsua" في حملة مؤرخة بالعام 844ق .م حيث كانوا يتمركزون حول بحيرة أورمية[6].

وقد ذُكر الميديون في الحوليات الآشورية العائدة لعام 836ق.م باسم ماداي Madai. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ ورود اسم الفرس قبل الميديين في الحوليات الآشورية لا يعني بالضرورة أنّهم أسبق تاريخياً، ولكن يبدو أنّ إقامة قبائل الفرس بمناطق أقرب إلى الآشوريين جعل ذكر الفرس يرد بتاريخ أقدم من الميديين. فضلاً عن ذلك فإنّ المصطلحين:"بارسوا" و"ماداي" يمثلان اسماً واحداً للمناطق التي كان يقطنها الميديون، حيث وردت الصيغة المسمارية لها في الحوليات الآشورية على الشكل الآتي (Kur-ma-da-ai)، وتعني أرض الميديين، وامتدت على المساحة التي تشمل الأراضي من الصحراء الوسطى حتى جبال البروزالذي كان يسمي الكتابات المسمارية " جبل بكني أو

جبل "اللازورد"الذي توجد فيه أعلى قمة،وهي قمة "دماواند"، وكانوا يجوبون تلك الأراضي على شكل جماعات بدوية تمتهن الرعي، وعلى دراية بسيطة بأصول الزراعة ومبادئها[7].

تطورهم:

كان الميديون في القرن التاسع قبل الميلاد على نزاع وصراع مع الآشوريين ولا سيما عهد الملك شمشي أدد الخامسShamshiAdad V [8](823-810ق.م) الذي أكمل الحملات العسكرية على مناطق انتشار الميدين شمال بحيرة أورمية، بعد والده شلمانصر الثالث، وأشارت النصوص الآشورية لمناطق النزاع مع الميديين في حوليات الملك شمشي أدد الخامس باسم بارسواش (Parsuash)، وهي المنطقة الممتدة إلى الجنوب من كرمنشاه الحالية. والجدير بالذكر أنّ النزاع استمر بين الطرفين خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد حيث تابع أدد نيراري الثالث (809-782 ق.م) سياسة أبيه في محاربة الميديين[9].

كان لسياسة الآشوريين تجاه الميديين وأبناء عمومتهم من القبائل الفارسية الأخرى دور كبير في دفع هؤلاء إلى توحيد صفوفهم تحت زعامة الميديين لكونهم أكبر القبائل الفارسية آنذاك. فضلاً عن إدراك القبائل أهمية مدنهم وقراهم المنتشرة على جانب الطريق التجاري لبلاد آشور من جهة الشرق. الأمر الذي زاد من ازدهارهم وغناهم الاقتصادي، وهذا من الأسباب التي أسهمت اسهاماً كبيراً في تغيير حياة هؤلاء كثيراً، فانتقلوا من الرعي إلى الاستقرار والعمل بالزراعة والتجارة. ومّما يدلّ على ذلك ظهور العديد من المراكز الحضارية كمدينة أكباتانا وهكمتانا (Hagmatana)[10].

وتشير دلائل حروب الآشوريين مع مملكة أورارتو إلى أنّأراضي الميديين كانت مسرحاً لحروب الطرفين خاصة في المناطق الغربية من همدان الحالية، حيث توجد مستوطنات الميديين المتنقلين، وامتد توسع الآشوريين حتى جبل بكني شمالاً، وشرقاً حتى صحراء الملح[11].

ومن الدلائل التي تشير إلى توسع الآشوريين ما ورد في نصوص الملك تجلاتبلاصر الثالث عن قيامه بأسر 65000 من الميديين حيث أسكنهم في منطقة ديالى الحالية التي كانت تشكل الحدود الجنوبية لبلاد آشور، ومن بين المدن الميدية التي سقطت شيركاريShirkari ونيشان Naesian، ويبدو أنّ العدد المذكور عن المدن والمراكز الميدية قد شمل القرى والمستوطنات والمراكز والمدن الميدية كلّها، وذكرت بأنّها مدن ربما يعود السبب في ذلك إلى تسمية المدن والضواحي والمقاطعات بالآشورية فكلها تسمى أورو Uru[12]. وعندما استلم روساس الثالث الحكم في أورارتو، حاولاخضاع القبائل الفارسية لسيطرته وجعلها حليفاً له في محاربة الآشوريين، فضلاً عن القبائل الفارسية الأخرى التي شكلت ممالك صغيرة كمملكة مانايالواقعة إلى الجنوب الشرقي لبحيرة أورمية، كان اتحاد القبائل الفارسية الذي يتزعمه دياكوDiaku، ويسمى ديوكو أيضاً وفي المصادر الفارسية كيقباد (ديوسيسDioces) "701–655 ق.م"[13] عند هيرودوت وهنا اللاحقة (س) خاصة بالأسماء عند اليونان ،ولا يخفى أنّ الشبه قريب بين مختلف الصيغ، وكلمة ديوك ميدية تعني صاحب الإقليم أو ملك البلاد[14]، وهو زعيم قبيلة ماداي، وقد قبلت القبائل الفارسية بزعامته المركزية، وعرفت هذه القبائل كلّها باسم الميديين وفيما بعد باسم الدولة الميدية.

كان دياكو يطمح لتشكيل دولة قوية خاصة بالميديين، ولكن الأوضاع العامة آنذاك لا تسمح بذلك لأنّ الميديين يتوسطون بين القوتين الكبيرتين في المنطقة (أورارتووآشور)،لذلك كان من الحكمة أن يحالف أحد الأطراف لتحقيق القوة التي يرجوها، ثم يحقق طموحه فيما بعد، لذلك تحالف مع الأورارتيين[15].

كان الميديون يشكلون حاجزاً بين الدولة الآشورية والدولة الأورارتية، وقد أزعج تحالفهم مع الأورارتيين الآشوريين الذين قاموا بقيادة ملكهم سرجون الثاني الآشوريSargon (722 –705 ق.م) بحملات عسكرية ضد هؤلاء. وكان للسياسة

الآشورية أثر كبير في الميديين فقد عانى هؤلاء كثيراً من الآشوريين، ووجدوا أنّ الحل في الوحدة السياسية والعسكرية[16].

ومن جهة أخرى كان للحملات الآشورية أثر كبير في مملكة أورارتو، وكان من شأن هذه الحملات إضعاف قوتها إذ لم تعد قادرة على مواجهة دولة آشور، ولاسيما بعد حملة سرجون الثامنة[17].

هذه العوامل كلّها أسهمت اسهاماً كبيراً في بناء كيان مستقل للميديين، وتوحيد القبائل الفارسية الأخرى كلّها، وقد أيقن الآشوريون أنّ القبائل الميدية بعد توحيدها مع القبائل الفارسية الأخرى أصبحت قوة لا يستهان بها، تقبع على الحدود الشرقية لبلاد آشور، علماً أنّ الميديين اتخذوا من أكبتانا عاصمة لهم وتعني ملتقى الطرق أو مكان التجمع[18].

أثر تكوين الميديين دولة مستقلة في السياسة الخارجية الآشورية، حتى استهدفهم الملك الآشوري سرجون الثاني ضمن خطته بالقضاء على الخارجين عن السلطة الآشورية[19] فاجتاح المدن الميدية وضرب الحلف الميدي الأورارتي، حتى إنه ألقى القبض على الزعيم دياكو ونفاه مع أسرته إلى سورية عام 715 ق.م[20].

لم يؤثر أسر دياكو ونفيه في وحدة الميديين، إذ سرعان ما عاد ابنه خشاتريتا-Kas-ta-ri-ta أو فراورتيسPhraorts"675–653ق.م" كما يسميه هيرودوتليستلم الحكم[21] بعد وفاة أبيه. وكان قد تربى على أرض الآشوريين حينما كان والده قد أبعد إلى هناك، ويبدو أنّ الآشوريين كانوا ينظرون إليه على أنّه ملك موالٍ لهم، يسير على السياسة التي فيها مصلحة الآشوريين، كبقية الأشخاص الآخرين الذين ربوهم سابقاً[22].

وربما كان لتراجع اهتمام الآشوريين زمن سناحريب Sennacherib (704 – 681 ق.م)، الذي عانى من التحركات المعارضة لحكمه [23] في مناطق انتشار الميديين وتراخي الضغط الآشوري على بلاد فارس دور كبير في تحقيق الأهداف الميدية، إذ

شجعت سياسة الآشوريين المتراخية خشاتريتا على أن يجعل نفسه في حل من اتفاقية والده مع السلطة الآشورية.

وتابع الملك الجديد عملية توحيد القبائل الميدية، وإيجاد جبهة قوية لصد الهجمات الآشورية [24]، وقد نجح (إلى حد كبير) في توحيد الصفوف الميدية، ونجح كذلك في التحالف مع الكميريينوالاسكيثيين[25]. وفي التفاصيل عمل خشاتريتا بكل ما أوتي من جهد لتعزيز قوة الجبهة الداخلية في المجتمع الميدي، فبدأ يوحّد القبائل تحت قيادته، وتمكن بفضل حنكته من ضم معظمها تحت سلطته، بل إنه جذب إلى صفه قبائل أخرى كالكميريونوالسكيث[26]، كما أخضع القبائل الفارسية القابعة في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد فارس، وهذا ما أشار إليه هيرودوت:" ولم يكن فراورتيس ليرضى بمملكة من الميديين وحدهم، فأخذ بمهاجمة الفرس، ثم دخل بلادهم على رأس جيش عرمرم، وما زال يجد في قتالهم حتى استولى على أرضهم كلّها، وأخضعهم للميديين"[27].

يعتقد أن هيرودوت كان على صواب فيما كتبه، فالفرس كانوا يتاخمون ميديا من الجنوب الشرقي، ونظراً الى أنّ خشاتريتا قد قرر الهجوم على آشور فكان من الطبيعي ألاّ يترك خلفه جيوباً قد تطعنه في الظهر، ووجد أنّ أفضل طريقة لحماية نفسه هي اخضاع الفرس لمملكته.

أثار النهوض الميدي مخاوف الدولة الآشورية التي أدركت أنه لا طاقة لها بمقارعة الميديين، لانشغالها آنذاك بالحروب والفتن التي أخذت تمزق جسد الإمبراطورية في أجزائها الغربية والجنوبية، لذلك اتجهت الدولة الآشورية إلى المهادنة مع الأمراء الميديين خاصة في عهد أسر حدونEserhaddon (680– 669ق.م) [28].

أكمل خشاتريتا استعداداته فتحالف مع أميرين من الأمراء الميديين الذن كانوا خارج نطاق الاتحاد الميدي، كما تحالف مع السكيث ظناً منه أنه ضمن القوة الكافية لغزو آشور، فاتخذ الأخير قراراً متسرعاً بالهجوم على نينوى مستغلاً الأوضاع المتردية للدولة

الآشورية[29] متجاهلاً قدرة الآشوريين على التعامل مع مثل هذا الوضع في ضوء ما تمتلكه من خبرة عسكرية في ميادين القتال والحروب، فكيف كان موقف الآشوريين؟. أدرك الآشوريون أنّ خير وسيلة لاجهاض الهجوم الميدي على عاصمتهم هي تهديم التحالفات الميدية مع الممالك المجاورة، وإشغال القوات الميدية بأعداء معروفين بقوتهم وشراستهم، وهم السكيث، اذ تمكن أشور بانيبال من تحويلهم إلى جانبه وفق أسلوب المصاهرة، إذ قام بتزويج ابنته لملك السكيث، وهكذا بدأت العلاقات السكيثية الميدية تسوء، خاصة أنّ السكيث حلفاء الميديين السابقين يطمعون ببعض المناطق الميدية في الشمال والشرق.

دوّن ذلك هيرودوت في كتابه فكتب" لقد ضم كياخسرو إلى دولته كل آسيا في الجانب الآخر من هاليس، ومن ثم قام بالهجوم مع الشعوب كلّها الخاضعة لنفوذه على نينوى وعلى حدود دولته، اقتحم جيش كبير من السكيث واكتسحوا ميديا[30].

وبذلك تكّون تحالف آشوري –اسكيثي وبني على المصلحة المتبادلة للطرفين[31]اذ تمكن الاسكيثيين من مهاجمة بلاد مادي واحتلالها مستغلين الحركة المغلوط فيها التي قام بها الملك الميدي بمحاولته غزو نينوى، وكان من نتيجتها خضوع الميديين لحكم الاسكيثيين[32]. مدة تزيد على 28 عاماً (663–635ق.م)[33].

وهذا ما ذكره هيرودوت في كتابه " حكم السكيث آسيا 28 عاماً، ومع أنّهم جمعوا من الشعب كلّه أتاوة مفروضة، فقد جالوا بالبلاد نهباً كل ما وقع تحت أيديهم"[34].

كما ضغط الآشوريون على الأمراء الميديين التابعين لخشاتريتا فتخلوا عنه وأعلنوا تبعيتهم للآشوريين، وتعرضت ممالكهم لضغط شعبي كبير أدى الى قتل أمير مملكة ماناي، ذلك أن الشعب الميدي رفض العودة للخضوع لنير السلطة الآشورية فقتله، الأمر الذي دفع بالآشوريين لغزو مملكة ماناي وإخضاعها لسيطرتهم[35]، ولم تجد نفعاً

المحاولات بالتصدي لهم، وربما يعود السبب لعدم مساعدة خشاتريتا لهم، فأين كان خشاتريتا؟.

يبدو أنّه كان مشغولاً بأعدائه التقليديين السكيث الذين انقلبوا عليه وهاجموا ممتلكاته، لذلك كان الأجدر به أن يدافع عن ميديا، قبل أن يدافع عن حلفائها، وهكذا خسر خشاتريتا حلفاءه وأصبحت المملكة الميدية وجهاً لوجه مع الإمبراطورية الآشورية من جهة، والسكيث من جهة أخرى، فخسر خشاتريتا المعركة،والأرجح أنه قتل فيها سنة 653ق.م[36].

خلف كي اخسار Kyaxars " 633–584 ق.م" أباه على حكم ميديا، ويعدّ من أعظم الملوك الميديين، فورث عن والده خصالاً قيادية متميزة، فكان قائداً محنكاً وحازماً، وسياسياً واقعياً، وكان تواقاً للتخلص من الحكم الآشوري، ولتحقيق ذلك كان لابدّ له من القيام بمجموعة من الانجازات: أول هذه الانجازات كان إعادة توحيد القبائل الميدية تحت لواء واحد، على نحو أشمل مما فعله والده وجده، وكذلك بيّن للميديين أنّ الهدف الأساسي الواجب القيام به هو التخلص من الآشوريين، فنظم شؤون القبائل، وسن القوانين، كما اتخذ أكباتانا عاصمة له.

وأعاد كي أخسار تنظيم الجيش الميدي، وإدخال أساليب القتال الحديثة إليه كفرق المشاة، ورماة السهام، والعربات وشكّل فرقاً جديدة شملت سلاح الفرسان وفرق الرماح[37]، لأنّه رأى أنّ الانتصار على الجيش الآشوري المنظم لا يكون على يد جيش من أفراد القبائل والعشائر المتباينة، والعادات المختلفة الطباع، ولهذا أدخل اصلاحات مهمة على أنظمته، وفصل بين الخيالة والمشاة ،وسلح الأخيرين بالقوس والنشاب والسيف، وأحدث فرقاً جديدة كفرق الخيالة السريعة العدو والحركة، وميّز رماة السهام، واقتبس بعض الأساليب السكيثية في القتال كسرعة الحركة والمناورة، وبذلك استطاع فيما بعد أن يقهر الفرسان الآشوريين[38].

وكان عليه التخلص من التبعية السكيثية، فغيّر علاقته معهم من علاقة تبعية إلى علاقة تحالف، فأصبح حليفاً للملك الاسكيثي[39]. ومع ذلك كان يشعر أنّ هؤلاء يهددون المملكة الميدية عند أول فرصة سانحة، وأنّهم لن يترددوا في طعن الميديين في الظهر، وما كان يرضيه التبعية أو التحالف مع الاسكيثيين فيروي هيرودوت أنّه دعا زعماء السكيثإلى مأدبة فاخرة في اكباتانا عاصمته حيث أكثروا من الشرب، وعندما وجد الفرصة سانحة للتخلص منهم أمر بقتلهم، وبذلك شتت شملهم وعاد زعيماً مستقلاً للميديين[40].

وكان لتنظيم الأحوال الداخلية للميديين أثر كبير في سياستهم الخارجية، إذ سرعان ما بدأ كي أخسار يفكر بالتوسع الخارجي، فغزا اورارتو المضمحلة بعدما أنهكتها الحروب مع آشور، ثم بدأ يتوسع من أراضيها نحو بلاد آشور، ويبدو أنّه كان هناك نوع من التفاهم بين الميديين والبابليين الكلدانيين الذين شجعوا الميديين على مهاجمة آشور، إذ يذكر المؤرخ ديودوروس الصقلي أنّ الزعيم الكلداني البابلي نبوبولاصر قد شجع كي أخسار على الهجوم على بلاد آشور[41]. ويبدو أنّ الزعيم الميدي دعم تفاهمه مع الكلدانيين بمصاهرة حيث زوج ابنته أميتس من نبوخذ نصر، وكان الطرفان يسعيان للتخلص من الآشوريين، وبذلك ربح كي أخسار حليفاً جديداً ضد آشور[42].

وبعد أن أكمل استعداداته العسكرية، وأنجز التحالفات الخارجية وفي أواخر عام 614ق.م في شهر تشرين الثاني، قام الميديون بهجومهم المرتقب، وذلك بالزحف أولاً على شرقي دجلة على منطقة ارابخا (كركوك) وسيطروا عليها، وفي العام التالي في 613 ق.م في شهر آب بدأ الزحف على قلب بلاد آشور، وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة تربيص[43]، وبعد ذلك انتقلوا عبر نهر دجلة وانحدروا مع تياره نزولاً إلى مدينة آشور التي حاصروها، ثم فتحوها عنوة، ونهبوا وخربوا المدينة بلا رحمة، وقتل قسم من سكانها، والقسم الآخر سيق إلى الأسر، كما يتضح من النص الآتي": (في شهر (ارخشمانو) تشرين الثاني، نزل الميديونإلى مقاطعة عرفة وقاموا بهجوم على مدينة

...السنة الثانية عشرة في شهر آب عندما قام الميديون ... باتجاه نينوى ... وبسرعة استولى على مدينة تربيص، في مقاطعة نينوى ... وانحدروا مع التيار (من الشمال إلى الجنوب) بمحاذاة دجلة وأقاموا معسكرا قبالة آشور شنوا هجوماً ضد المدينة (واستولوا عليها)، وقد هدموا سور المدينة وألحقوا بها هزيمة مروعة، وذبحوا السكان كلّهم واخذوا الغنائم، (واقتادوا الأسرى ...)"[44]

وقد عثر على كثير من المؤشرات المادية التي دلّت على الخراب بين أطلال مدينة آشور، غير أنّه لم يعثر الا على القليل من ركام الحريق ومؤشرات أخرى تشير إلى الانهيار الاجباري في أحد مواقع السد الجنوبي، اذ تجمعت هناك كثير من رؤوس السهام والمشابك البرونزية، مّما يشير إلى قتال عنيف كان يوجد عند بوابة كريكوري، وعثر أيضاً على كتل من خشب الأرز المحترق على الأرضية ترجع إلى سقف البوابة بوصفها شاهداً افتراضياً لاحتراق البوابة بعد اقتحام المدينة، أما القبور الملكية فقد حطمت تماماً، وكسرت النقوش، وحطم المعبد الكبير لاله مدينة آشور، ونهبت وثائقه الحجرية الكبيرة المرتبة[45] .

وعندما انتهى كل شيء فيآشور ظهر الملك نبوبلاصر مع جيشه، وقد تأخر عمداً عن القدوم لمساعدة الميديين، وكانت مدينة آشور القديمة ومعابدها مقدسة بالنسبة اليهم ايضاً فضلاً عن مدينة بابل ومعابدها، وهذا كله يفسر تأخر نبوبلاصر، فهو لا يستطيع إيقاف الميديين وانقاذ آشور من الموت، ولكنه لميرغب في المشاركة بنفسه في تدنيس هذه المقدسات، ويصف النص البابلي ذلك القول: (... هب ملك أكد وجيشه لمساعدة (الميديين) لكنه لم يأت في الوقت المناسب للمعركة اذ كانت المدينة محتلة التقى ملك اكد وكي – اخسار (اوماكشتار) أمام المدينة وعقدا تحالفاً بينهما وأقاما صداقة جيدة ... عاد كي – أخسار وجيشه إلى بلاده ،وعاد ملك أكد وجيشه إلى بلاده ...)[46].

لم يشارك الحليف البابلي الملك الميدي في هجومه على آشوراذ وصل متأخراً، ولكي يحافظ على العلاقة الحسنة مع الميديين عزز التحالف بين الطرفين بتزويج ابنه نبوخذ نصر من حفيدة الملك الميدي أميتاسAmytas[47].

وفي عام 612 ق.م اتفق الحليفان الميدي والبابلي على دخول مدينة نينوى، وهكذا عبرت الجيوش نهر دجلة وعسكرت أمام نينوى لثلاثة أشهر، وأمام صمود الآشوريين كان لابدّ من وجود خطة محكمة تفتح الثغرات أمام الميديين والبابليين لدخول المدينة، فماذا فعل هؤلاء؟.

قرر الطرفان المتحالفان تحويل مياه أحد روافد نهر دجلة "نهر الخوصر"إلى داخل المدينة لتدب الفوضى والاضطراب فيها، وبالفعل نجحت الخطة، وأثر تحويل مياه النهر إلى المدينة سلبياً فساعد على فتح الثغرات أمام المتحالفين فدخلوا المدينة وقتلوا حاكمها ونهبوها[48].

أمّا الكتاب الكلاسيكيون ففضلاَ عما ورد من أخبار في العهد القديم يعلّلون سقوط نينوى بهذه السرعة بحدوث فيضان كبير، وربما كان الفيضان في نهر الخوصر الذي يخترق المدينة ساعد على جرف جزء من تحصينات المدينة الدفاعية، وفتح ثغرة في أسوارها أفاد منها الميديون، إلاّأنّ النص الآنف الذكر يشير إلى أنّنينوى سقطت في شهر آب، وأنّه من غير المحتمل أن يحدث فيضان نهر الخوصرأو دجلة في هذا الشهر من السنة[49].

وتصف الحوليات البابلية هذه الأحداث بمايأتي: "السنة الرابعة عشرة: استد(عى) ملك أكد جيشه، وساركي–أخسار ملك المان–هوردس (الامان ماندا) نحو ملك أكد في ...التقيا ببعضهما ملك أكد ...وكي أخسار...الـ...عبر النهر وسارا ضد التيار بمحاذاة دجله و... وعسكروا قبالة نينوى ... من شهر سيمانو حتى شهر آب نشبت ثلاث معارك بعدها شنوا هجوماً كبيراً ضد المدينة بكامل السكان في ذلك اليوم (سين – شار – اشكن)ملك آشور فر إلى ...واقتادوا أعداداً لا تحصى من الأسرى من

المدينة. المدينة (التي حولوها) إلى تلال من الخرائب وأكوام (من الأنقاض) هرب (ملك) آشور وجيشها بطريقة ما من أمام ملك أكد وجيشه وجيش ملك اكد..."[50] .

بعد سقوط نينوى انسحب الميديون بزعامة كي أخسار وتوجهوا نحو آسيا الصغرى في حين تابع البابليون فلول الآشوريين نحو حران وقد حاول الآشوريون التحالف مع مصر لوقف المد البابلي إلاّ أنّ حلفاء البابليين ساندوهم، وانتهى الحلف الآشوري المصري بخسارة في معركة قرقميش سنة 610 ق.م، وبذلك انتهى الوجود الآشوري في منطقة الشرق الأدنى القديم[51].

لم تستمر حالةا لوفاق السياسيبين البابليين الكلدانيين والميديين اذ سرعان مادب الخلاف والشقاق بين الجانبين، ربما لسعي الطرفين لمد نفوذهم على حساب الطرف الآخر، فقد تكدر صفو العلاقا ت ولاسيّما خلال عهدالملك البابلي نبونئيد (556-539ق.م) (٦٧)، الذي استأنف نشاطه العسكري في السنة الأولى من حكمه استناداً إلى ماورد في الوثيقة البابلية على قيام بحملة عسكرية إلى مدينة خوم التي لانعرف موقعها بالضبط، كما لانعرف نتيجة الحملة نظرا لتهشم النص،وفي السنة الثانية كان في بلدة خامات وربماكان غرض نبونئيدمن هذه الحملات معاقبة هذه المدن لإعلانها التمرد عليه[52].

وكان من أهم أهداف الملك نبونئيد في بداية حكمه أن يسترجع معبد الإله سين في حران الذي يسيطر عليه الميديون منذعام٦١٠ق.م، وقد ادعى في نقش يعودإلى سنة حكمه الأولى إن مولاه مردوك ذكره في الحلم بأنّ لمدة أربع وخمسين سنة يقبع تحت سيطرة الميديين، حيث يحيط به الأمان-ماندأي الميديين الذين احتلواإقليم حران بعدأن حاصره الاسكيثين ونونبوبلاصر بفترة وجيزة، والآن فقدأخبره أنّ الإله سين ينوي العودة إلى معبده، وعلى نبونئيدأن يسترده له غير إن نبونئيد أجابه إن هذا المعبد تحيط به الامان-ماندا القوةالمرعبةفأجابهمردوك" : إنالامان-ماندا وأرضه والملوك الذين يقفون إلى جانبه لن يبقوا في الوجود[53].

وبالعودة إلى النشاط الميدي في منطقة آسيا الصغرى فإنّهم أفادوا من الفراغ السياسي الذي تركته مملكة أورارتو المتفككة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى فتوجهوا نحو مملكة ليديا ذات الموقع الاستراتيجي والتجاري المهم[54].

ودخل الميديون والليديون الحرب والصراع على السيادة خمس سنوات دون نتيجة حاسمة، وفي عام 585 ق.م وقعت معركة الكسوف، وسميت بذلك لحدوث كسوف للشمس فيها الأمر الذي أخاف الطرفين المتحاربين واعتقدوا أنّه انذار من السماء لإنهاء الحرب فوقعا على أثره معاهدة للصلح، وأصبح نهر هاليسHalys حداً فاصلاً بين المملكتين، ولتوثيق المعاهدة تزوج ابن الملك الميدي من ابنة الملك الليدي آريانا[55]، وبذلك غدت الدولة الميدية واحدة من الممالك المتزعمة للسيادة على الشرق الأدنى القديم مع مصر وليديا وبابل[56].

توفي الملك كي أخسار تاركاً لابنه استياجزAstyages"584 –550 ق.م" ويعرف باسم أستياگزوأستياجيس"Astyages" ومعناه رامي الرمح، حكم الإمبراطورية، وهو آخر الملوك الميديين حيث سقطت ميديا بعده بيد الفرس الأخمينيين، شارك استياجزأباه في الحكم فشارك في الحروب الميدية –الليدية، وقطف ثمارها بزواجه من ابنة ملك ليديا التي أنجبت له ابنة سماها مانداي Mandaeتزوجت من قمبيز الأول أحد أمراء قبيلة فارس، وهي والدة الملك الفارسي الشهير قوروشCyrus الذي أخضع الدولة الميدية والبابلية فيما بعد[57].

ورث استياجز مملكة قوية وواسعة الأرجاء، وكان من المفترض أن يزيد هذا الملك مملكته قوةً وازدهاراً ولكن جرت الأمور على نقيض ذلك، فارتكب استياجز أخطاء عدة أسهمتفي سقوط الدولة الميدية.

والسؤال هنا: لماذا سقطت الدولة الميدية في عهد استياجز؟.

سقوطهم:

توافرت مجموعة من الأسباب والعوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الميدية وانهيارها، ويمكن أن نجملها بما يأتي :

أخطاء ارتكبها استياجز: اذ لم يكن ملكاً حازماً وعادلاً ، وكان عازفاً عن قيادة الجيوش، وخوض الحروب، ميالاً إلى الترف ورخاء العيش ،مستغلاً الثراء الذي تتمتع به دولته[58].

كما تخلى عن القواعد الميدية القائمة على مبدأ التشاور وأخذ رأي الجماعة، في قيادة دفة الحكم، وانحاز إلى الاستبداد، وفرض الحكم المركزي المباشر. وبذلك سحب صلاحيات الأمراء الميديين الذين يكونون الاتحاد الميدي، وماعاد بإمكان الأمراء المشاركة في رسم السياسة الميدية وتنفيذها.

ومن الناحية الاجتماعية سادت حياة التبذير والترف والبذخ، فتخلى الميديون عن أسلوب حياتهم الخشن ومالوا للحياة السهلة والبسيطة، وبذلك تراجعت قوتهم وضعف جيشهم[59]. وكان التحول إلى الحياة الصاخبة سبباً رئيساً في ظهور التناقضات الداخلية ضمن البيت الميدي، فنمت نزعات الأنانية وازدهرت الوصولية، وظهر التكالب على الثروة، والاستئثار بالمناصب، وإسناد المناصب العليا في الدولة لرجال غير أكفياء. وضمن المناخات السلطوية التسلطية تتفاقم المحسوبية، ويتراجع العدل، وتتعمق الفوارق بين طبقات المجتمع، وتكثر المظالم، وبدلاً من أن يكون الشعب صفاً واحداً في مواجهة الأحداث الداخلية والخارجية، ينقسم إلى فريقين: فريق متسلط يحتكر السلطة والثروة، ويستخدم الضغط للحفاظ على مكاسبه، وفريق يعمل للخلاص من القهر بوسائله كلّها[60].

كذلك أهمل استياجز التحالفات الإقليمية الضرورية جداً لتحقيق التوازن بين القوى الإقليمية الرئيسة، وخاصة التحالف مع البابليين الكلدانيين الذين لولا تحالفهم مع والده لما تمكن من إسقاط الإمبراطورية الآشورية، فبدل الحفاظ على التحالف معها، دخل

استياجز في صراع ضدها، وشن الهجوم عليها، وبذلك تحولت من حليف، إلى عدو يتربص بالدولة الميدية، ولم يقتصر الأمر عليها، بل أيضاً أثارت سياسته حفيظة حكام أرمينية التابعين للدولة الميدية[61].

وفي التفاصيل، استمرت العلاقات الحسنة بين الميديين والبابليين حيث تقاسموا منطقة غرب آسيا باستثناء مملكة ليديا بحيث أصبحت معظم المناطق الشرقية للميديين. وعيلام وبابل وسورية وفلسطين للبابليين الكلدانيين. ويبدو أن الأخيرين شعروا بتزايد الأطماع الميدية في المنطقة فقرروا بناء تحصينات دفاعية على طول الحدود مع الميديين في عهد الملك نبوخذ نصر.

ويبدو أنّ توقعات البابليين في مكانها اذ هاجم الميديون مدينة حران موطن إله القمر سين في عهد الملك نابونيد (556–539 ق.م) آخر ملوك الدولة البابلية الكلدانية، وكان لهذا الهجوم الأثر الكبيرفي العلاقات الميدية البابلية، حيث تحالف نابونيد مع القوة الجديدة المناوئة للميديين، وهم الفرس الذين بدأت تظهر قوتهم في إقليم فارس جنوب غرب البلاد، فضلاً عن وجود نزاع بين الملك الميدي وبعض قواده الذين انضموا إلى القوة الفارسية بزعامة قوروش مثل هرباكوسHerpakos "هارباگ"، وهو القائد الأعلى للجيش الميدي [62]. لذلك يعدّ ظهور الفرس في الجزء الجنوبي الغربي من فارس عاملاً إضافياً من عوامل انهيار الدولة الميدية وسقوطها، ولاسيّما أن هؤلاء يطمحون لتكوين دولة مرهوبة الجانب وواسعة النطاق.

وفي عام 553ق.م أعلن قوروش الثورة ضد استياجز، مستغلاً الخلاف بينه وبين المملكة الكلدانية، فتقارب من الكلدانيين، وتحالف معهم للاطاحة بالدولة الميدية، كما تحالف مع حاكم أرمينيا، الممتعض من سياسة استياجز تجاهه. وهكذا أصبحت التحالفات الإقليمية تخدم مصالح قوروش وتضيق الخناق على استياجز. ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن قوروش كان قائداً فذاً ويحكم في حينها ولاية إنشان Anzanالميدية، وعلى علم تام بما يحصل في العاصمة الميدية من مكائد وخلافات، كان آخرها قيام

استياجز بقتل ابن هرباكوس، الأمر الذي جعل من الأخير حليفاً سرياً لقوروش، ولكن أبقى على ولائه لاستياجز ليطلع على الأمور في الداخل، ولسبب آخر أيضاً، وهو إعداد الأجواء في العاصمة الميدية لاستقبال قوروش، فاتصل بزعماء الميديين سراً وأثارهم ضد استياجر، وشوه صورته، كما عمل على ضم مجموعة من رجال الدين، وهكذا اتصل سراً بقوروش وأخبره أنّ المناخ في أكباتانا مناسب للخلاص من حاكمها[63]. **فماذا فعل قوروش؟.**

أعلن قورش عصيانه ضد استياجز، ومنع الجزية، علم استياجز بذلك فأرسل رسالة تهديد ووعيد واستعد للقضاء على الثورة،" وسرعان ما تواردت الأنباء، وبلغت استياجز، فبعث يستدعي قوروش ليمثل أمامه، وكان أن حمّل موفده بعبارات تحمل الوعيد بأنّه قادم مسرعاً ، فما كان منه إلا أن عبأ الميديين، وحشد له الحشود، ولكن الفطنة خانته يومذاك، فجعل هرباكوس على رأس قوته، ويبدو أنّه نسي ما ارتكبه بحقه قبل حين، وكان من أثر ذلك أنّ قلة من جنوده لم تشترك في المؤامرة هي التي صمدت في ساحة المعركة حين اشتبك الجيشان ودار القتال، وأمّا البقية فكانوا بين فار إلى معسكر الفرس، ومتكلف يصطنع القتال اصطناعاً، ليهرب بعدئذ من المعركة"[64]، وكانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء لاستياجز. فماذا فعل؟.

أثر تطور الأحداث في وضع الملك استياجز الذي جمع جيشه وقاده بنفسه لملاقاة قوروش الفارسي وهرباكوس الخارج عن سلطته، ودارت معركة بين الجانبين بالقرب من بازركاده سنة 550 ق.م، كان النصر فيها حليفا للفرس، فجموع الميديين لم تستطع الصمود أمام قوة الفرس المتطلعة نحو السيطرة على أملاك الدولة الميدية، وهكذا دخل الفرس العاصمة الميديةأكباتانا ووقع الملك استياجزأسيراً بيد قوروش الذي اتخذ العاصمة الميدية عاصمة لدولته الجديدة[65]. وذكر دياكونوفأن قوروش لم يأمر بقتل استياجز، واكتفى بابعاده إلى هيركانيا، حيث استقبل أحسن استقبال، غير أنّقوروش كان

يتوجس من إمكانية قيام استياجز أو أنصاره بمحاولة لاستعادة العرش الميدي، وكان يعلم أن خير وسيلة لقطع الطريق عليه هي التخلص منه نهائياً، لذلك دبر أمر مقتله[66].

حضارتهم:

ليس لدينا كثير من المعلومات عن حضارة الميديين، ولعل من أسباب ذلك، أنّ عمر دولة الميديين كان قصيراً، فلم تستطع أن تسهم بقسط كبير في الحضارة الإنسانية، كما أنّه لم يترك لنا الميديون شيئاً من الآثار (كالأبنية، والمعابد، والقصور، والنقوش) أو ربّما أنّ النقوش التي دونت إبان عصر الميديين لم يكشف النقاب عنها بعد. لا نعلم شيئاً عن نظم تلك الدولة، سوى أنّها كانت تتألف من عدد من الإمارات والزعامات الصغيرة، وترتبط فيما بينها بروابط إقطاعية.

فالإمارة كانت تتألف من الفلاحين، والرعاة، وعلى رأسهم الأمير الذي يعيش في الحصن مع حاشيته، ويجمع موارده من عائدات أراضيه، ومن ضرائب الصيد والرعي، وأحياناً يرغم على العمل لخدمته وأسرته، في ممتلكاته الخاصة، عمالاً تفرض عليهم السخرة، وقد يدعون أيضاً للعمل في الأشغال العامة لبناء الطرق، والأقنية، والجسور والتحصينات الدفاعية.

الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع الميدي قبلي الطابع، وكانت المنطقة الغربية من الدولة الميدية متطورة أكثر من المناطق الجبلية الباردة، وقد قام المجتمع الميدي على قيم النبل والعمل والجد، وكانت جغرافياً الجبال مضافاً إليها التحديات السياسية من الدوافع الرئيسة لنشأة هذه الخصائص، وقد ساهم زعماء الميديين في ترسيخ هذه المبادئ في نفوس رعيتهم.

أمّا بالنسبة الى بنية المجتمع الميدي فقد أطلق اسم كارا Kara " المحاربين" على المواطنين الأحرار كلّهم الذين شكلوا القسم الأعظم والأهم في المجتمع. فيشير دياكونوف إلى أن هؤلاء الأحرار حطموا الإمبراطورية الآشورية " فقد قضي على

الإمبراطورية الآشورية بأيدي هؤلاء المحاربين وتأسست الإمبراطورية الميدية القوية الكبرى بواسطة مساندة هؤلاء المحاربين"[67].

ولا يقتصر معنى كلمة كارا على الجيش والمحاربين، أو على الخدمة العسكرية، وليس ما أشار إليه هرتسفلد أنّها تعني الرجال الكبار والنبلاء في البلاط، بل كان اسماً يطلق على المواطنين الأحرار.

كذلك فقد أطلق اسم كورتش على مجموعة مختلفة من سكان ميديا، فقد أطلق على العمال، كما عدّ الرعاة وأصحاب المهنة الحرة ضمن فئة كورتش، وكان الرجال والنساء في هذه الفئة يلقبون " يوهيتي– مانيش" أي صفوف الشباب.

ولم يكن هؤلاء أسرى أو عبيداً وإنّما مواطنون أحرار[68]، واهتم الميديون بتربية الحيوانات الكبيرة والأغنام والجمال ذات السنامين فضلاً عن الخيول ويبدو أنّهم أبدعوا وأحسنوا تربية الخيول حتى أنّ الملوك الآشوريين كانوا يأخذون الخيول من الميديين بدل الجزية والضرائب أكثر من أي شيء آخر. وكانت الزراعة منتشرة ومتطورة في السفوح الجبلية[69].

وكان للعمل أهمية مقدسة في المجتمع الميدي: " كان على كل شخص في المجتمع أن يتقن أمور الفلاحة والبستنة والزراعة بشكل عام، ولكن بالنسبة إلى الرجال الكبار في المجتمع فكان عليهم أن يكونوا من المحاربين، وكان عليهم أن يعملوا كذلك لهذا السبب، وكان النبلاء أيضاً ينشغلون بالأعمال مع علو مراكزهم في المجتمع، وكان على الرجال من الأصل النبيل يعني وكلاء الملوك والقادة ورؤساء الجيش أيضاً أن يكونوا جزءاً من المجتمع، أي من ناحية العمل والانتاج في المجتمع"[70].

وفسرت قوة ميديا بأنّ الأحرار كانوا يشكلون قوتها الأساسية " ومن هنا ليست مصادفة أنّ الآشوريين كانوا يسمون الميديين بالأقوياء"[71].

وقد تمتع الأمراء الميديون بثروات كبيرة، كان من أهم مصادرها جمع المواد الأولية من مناجم النحاس والحديد وحجر اللازورد، وتتحدث المصادر الآشورية باسهاب

عن استيراد هذه المواد من وراء زاغروس، وقد دفعت ضرورات التبادل الأمراء الفارسيين إلى تنظيم التجارة برعايتهم على شاكلة تنظيمها في بابل وآشور. وكانت المواد المرغوب فيها والمدرة للثروة هي المواد الثمينة ممن ذهب وفضة وأحجار كريمة نادرة، والأقمشة النفيسة، وهكذا أخذت الحرف والتجارة ترفد الزراعة في تعزيز هذه المجتمعات الآرية التي اشتهرت بتربية الخيول.

ومع أن المجتمع الميدي كان مجتمعاً طبقياً مقسماً على أساس الثراء وأصحاب الامتيازات، ولكن هذا التقسيم والتوزيع لم يصل بعد إلى الحد الأقصى، كان مجتمعاً لا تزال فيه العبودية غير منتشرة ولم يظهر الفساد والشغب فيه بعد[72].

اللغة والكتابة.

تنتشر في المصادر المختلفة معلومات قليلة عن اللغة الميدية وقد نقل دياكونوف عن سترابون strabon (64 ق .م –19م) أنّ اللغات الميدية والفارسية والباكترية متشابهة ،وأنّ لغة السكيث قريبة من لغة الميديين.

وقد أشار هارفيبورتر إلى أنّ " لغة الميديين من اللغات الأريانية أي الهندو أوروبية، وتختلف كثيراً عن اللغات السامية، وهي قريبة من لغة الفرس، فلا تختلف عنها إلا قليلاً، وكلتاهما تشبهان لغة الهند القديمة. ولنا منها بعض ما ذكر من أسمائهم، وهل كانوا يكتبون ذلك، لم نعلم علم اليقين والأرجح أنّهم استعملوا الكتابة، وكان خطهم المسماري كالآشوريين وحروفهم سبعة وثلاثون، والأصوات الأصلية ثلاثة وعشرون[73].

ويشار إلى أنّ اللغة الأدبية الفارسية الأخمينية تأثرت كثيراً باللغة الميدية[74].وأشار المؤرخون إلى تأثر الفرس والدولة الفارسية الأخمينية باللغة الميدية والخط الميدي، " فقد أخذ الفرس عن الميديين لغتهم الآرية وحروفهم الهجائية التي تبلغ عددها ستة وثلاثين حرفاً، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في بالكتابة الرق، والأقلام ألواح الطين، ويستخدمون في العمارة الأعمدة على نطاق واسع، وعنهم أخذوا قانونهم

الأخلاقي الذي يوصيهم بالاقتصاد وحسن التدبير ما أمكنهم وقت السلم، وبالشجاعة التي لا حد لها وقت الحرب[75].

ومن الناحية المعنوية للحضارة يجب الاعتراف بأنّ معلوماتنا أقل من جهة تطور الحضارة الميدية، إنّ الخط والكتابة كانت موجودة على أرض ميديا في الألف الأول قبل الميلاد، إنّ الخط والكتابة المعروفة اليوم التي تعد الخط والكتابة الفارسية القديمة أو خط الأخمينيين الأوائل فإن هذا الخط، وهذه الكتابة هي نفسها الميدية بالأساس، وفي الواقع لها أصل وجذور ميدية"[76].

الادارة.

لا تتوافر في المصادر التاريخية معلومات كافية بشأن الجهاز الاداري في مملكة ميديا، وتقتصر المصادر على ذكر أنّ الزعيم الميدي دياكو وضع الأسس الإدارية للدولة في ميديا وانتقل بالمجتمع الميدي من القبيلة إلى الدولة وأمر ببناء عاصمة للدولة، كما أنّه سنّ التشريعات الإدارية التي كانت تشمل ميادين الدولة الناشئة جميعها، سياسياً واجتماعياً واقصادياً وعسكرياً، ولابدّ أن التنظيم الإداري قد تطور وازدهر، وإلا كيف استطاعت في النهاية التغلب على آشور واسقاطها. وهل يمكن لدولة أن تتغلب على إمبراطورية مالم تكن في مستواها على صعيد الفكر والتنظيم والسلوكالإداري.

وعدا هذا هل كان من الممكن أن يدير ملوك ميديا إمبراطوورية واسعة لولا وجود مؤسسات إدارية متقدمة وقادرة على تنظيم العلاقات وتسيير الأمور وحل المشكلات في الداخل والخارج.

" إن المؤسسات الإدارية في الإمبراطورية الميدية كانت من المحتمل المؤسسات نفسها في آشوروأورارتو، لكن أكثر تنظيماً ودقة من المملكتين المذكورتين، وفيما بعد اتبع الفرس أيضاً نفس النظام الإداري الذي كان قائماً في الإمبراطورية الميدية الكبرى مثلاً"[77].

ومما تجدر الإشارة إليه في المجال الإداري قيام ج، هرماتّاJ.Harmatta في سبعينيات القرن العشرين بترميم البنية الإدارية للإمبراطورية الميدية في كتابه: the Rise of the ogd Persian Empire Cyrus the Great وعدّ تنظيم الإمبراطورية الميدية من المستويات العالية في التاريخ، وكشف الستار عن الغموض في هذه المسألة مستنداً الى ثلاث قواعد: 1- استعارة الأخمينيين للمصطلحات الميدية المتعلقة بإدارة الدولة. 2- الاستمرار بالعمل في العصر الأخميني على أساس الهيكلية التنظيمية للإدارة الميدية. 3- استمرار التشكيلة الحكومية بناء على البندين السابقين[78].

الجيش.

شهد كل من كتب عن الآشوريين بقوة الجيش الآشوري، وبقدراته القتالية، ولا شك أنّ الجيش الميدي الذي ألحق الهزيمة بالآشوريين استطاع أن يتفوق على الجيش الآشوري، أو وصل إلى مستواه على أقل تقدير، والحقيقة أنّ المجتمع الميدي هو الذي أنجب ذلك الجيش المتميز، وكان ملوك الفرس الأخمينيين على دراية تامة بقدرة الميديين القتالية، فاعتمدوا عليهم في حروبهم وغزواتهم، " إنّ هذا الجيش الذي تشكل أول مرة على أساس دولة موحدة، كان من الضروري أن يشعر الأفراد فيه بالوحدة الكاملة، وفي نفس الوقت يحس بضرورة وجوده كجيش من أجل تحرير الأرض والمواطنين"[79].

وقد ورد ذكر اسم الملك كيخسرو كي أخسار في نص بابلي باسم ملك الأومانمانداUmmanmande بمعنى القوة المرعبة، اذ عرف الميديون بهذا الاسم لدى ملوك بابل، واشتهر الجيش الميدي بأسلحته بين الأمم الأخرى، وكان سلاحهم القوس والنشاب والرماح، وقد شكل المقاتلون الميديون قوة ضاربة في الجيش الأخميني فيما بعد[80].

ولا تخفى أهمية الخيول في الحروب القديمة، إنّ سلاح الفرسان وهو عماد الجيش الفارسي كان القوة الفاعلة في حسم المعركة لهذا الطرف أو ذاك، وكانت ميديا

غنية بأنواع الخيول الأصيلة، وعرفت الخيول الميدية باسم نيسياني نسبة إلى سهل نيسيا أو نيسيان في ميديا، وكانت تربى فيه أفضل أنواع الخيول[81]، وقال هيرودوت يصف موكب الملك الفارسي أحشريوش خلال زحفه من ساردیس عاصمة مملكة ليديا إلى مضيق الدردنيل للعبور إلى أوروبا، وغزو بلاد اليونان عام 480ق.م. " يتقدمه ألف من الفرسان، وهم مختارون من أرجاء بلاد فارس كلّها، وفي إثرهم ألف من حملة الرماح رافعين سلاحهم مقلوباً ،ثم عشرة من الجياد المقدسة المعروفة بالنيسيانية، وهي في أجمل زينة، وقد عرفت هذه الخيول بالنيسيانية نسبة إلى سهل نيسيان في بلاد الميديين، حيث تربى الخيول الضخمة التي لا مثيل لها في العالم، وتلي الخيول عربة زيوس المقدسة تجرها ثمانية من الجياد البيض، ثم جاء موكب الملك وهو في عربة تجرها خيول نيسانية"[82].

الدين:

كان الدين السائد في المجتمع الميدي مشابهاً في بعض مكوناته للأديان التي كانت سائدة في بقية المجتمعات، ومعروف عنها أنّها كانت ذاخرة بالعناصر الميثولوجية البدائية، وهي عناصر تقوم على تعدد الآلهة ذكوراً واناثاً، وارتباطها ببعض مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والماء والهواء وغيرها، والحقيقة أنّ المعلومات المتعلقة بالدين في المجتمع الميدي قليلة جداً شأنها شأن المعلومات في بقية الميادين، غير أنّه يمكن الارتكاز على نقطتين أساسيتين قد توضحان العقيدة الدينية للميديين، وهما الموغوزردشت.

أمّا الموغ فكانوا رجال الدين أو الكهنة، في المجتمع الميدي، وهم طبقة من الكهنة الرسميين وكانوا يتوارثون المناصب، ويشرفون على أداء الطقوس، وكانوا ينتمون إلى قبيلة ماغويMagoi إحدى القبائل الميدية الست، ويبدو أنّ هذه القبيلة كانت متخصصة في أمور الدين، وكان مؤرخو اليونان أكثر من تحدث عن الميديين وعقائدهم، وأطلقوا اسم الموغ،أو ماغوس حسب طريقتهم في إضافة اللاحقة (s) بأسماء

الأعلام، وشاعت صيغة مجوس في ثقافات غربي آسيا بشكل عام، ودخلت إلى الثقافة العربية أيضاً حتى أنّ كل دين من أديان الميديين والفرس بات يعرف بالمجوسية[83].

وأطلق المؤرخون المسلمون على النبي زرادشت لقب نبي المجوس، قال المقدسي: " في عهد كشتاسب بن كيلهراسب ظهر زرادشت نبي المجوس، ودعا الناس إلى المجوسية"[84].

ولكن ما الديانة التي كان الموغ يؤمنون بها؟.

للإجابة على هذا السؤال لابدّ من الإحاطة بديانة الشعوب الآرية، على أنّها كانت تقوم على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والأجرام السماوية، فكانت هناك آلهة كثيرة ولم يكن للدين لديهم صفة طبقية، بل كان للشعب كلّه، وكذلك لم يخدم الدين طبقة معينة من طبقات المجتمع، ولم يكن للآلهة المعروفة آنذاك أية مكانة مهمة بين العديد من الآلهة الأخرى، ولكن مع ميل الميديين للاستقرار والتخلص من حياة التنقل والبداة، إلى الاستقرار والزراعة، ومزاولة المهن، ظهرت الأهمية الكبيرة للآلهة في المجتمع الميدي، وظهرت أهمية الاله مزدا في المجتمع الميدي، ولذلك سميت الديانة القديمة للميدين المزدية نسبة إلى مزدا، وأطلق فيمال بعد على المزدية(عبادة مزدا) اسم المجوسية[85].

وبالانتقال إلى الزرادشتية فهي في جوهرها حركة اصلاحية، أسهمت في اصلاح المزدية وتطويرها، صاغها النبي زرادشت بما يتناسب مع الأوضاع العامة التي كانت قائمة في المجتمع الميدي، وناسبت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي عاشها الانسان الميدي في تلك المرحلة. وقد احتفظ الاله مزدا بمكانة مرموقة في الديانة الجديدة والدليل على ذلك أنّه أصبح إله النور في الزرادشتية، وأصبح يمثل جوهر الديانة الزرادشتية، فهو إله الخير فيها[86].

ومن بين عبادات الميديين كانت الشمس، التي احتفظت بمكانة رفيعة ومقدسة،وكانت مبادئ أناهيتا منتشرة كثيراً ويمثلها نجم الزهرة ،وكذلك انتشرت معتقدات ميثرا التي تمثل القمر[87].

الخاتمة:

ظهر الميديون على مسرح الأحداث في منطقة فارس خلال الألف الأول قبل الميلاد وتمكن قادتهم من توحيد قبائلهم وتكوين دولة واحدة قوية توسعت على الممالك المجاورة لها، وشهد تاريخها بوجود عدد من القادة الذين أفادوا من الوضع العام في المنطقة آنذاك، وحققوا أهدافهم ومصالح شعبهم، ولكن كانت الدولة الميدية مرهونة بوجود حاكم قوي، وظرف دولي استثنائي، فما أن ضعف حكامها حتى بدأت تتراجع وتنهار وما أن ظهرت قوى مناوئة لها حتى أفل نجمها، وأصبحت جزءاً من دولة أقوى هي الدولة الأخمينية.

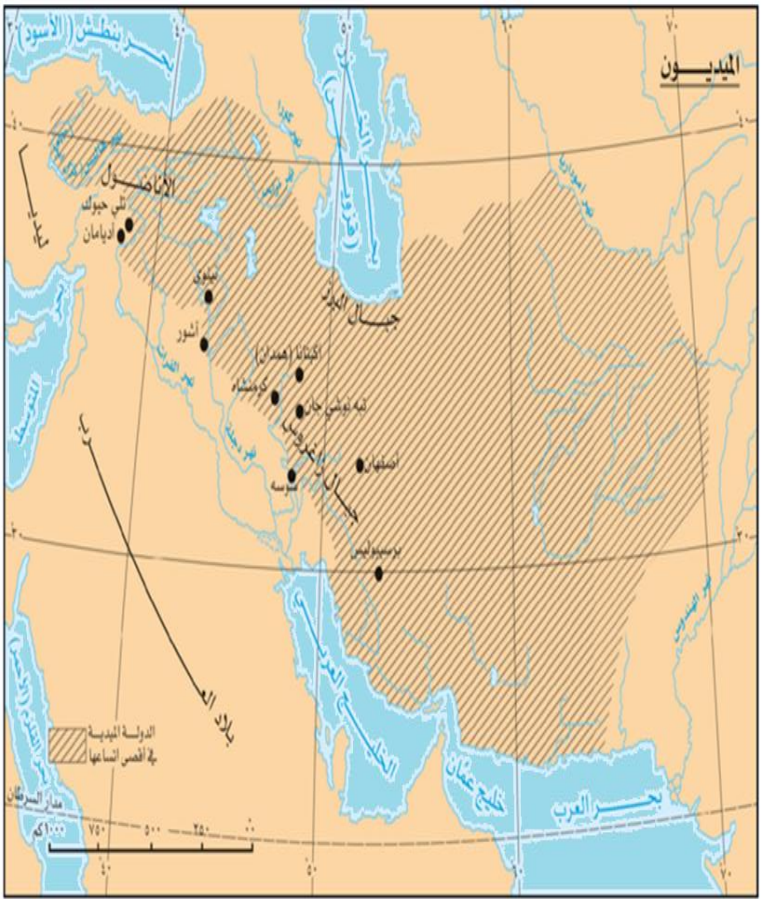

مصور: الميديون من الموسوعة العربية المجلد 20، الصفحة 205.

المراجع والحواشي

1- Oppenheim, L, Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964, p. 160.

2- خليل (أحمد محمود): مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني، مطبعة روژهه لات، أربيل، ط1، 2011م، ص26،27. دياكونوف (أ، م): تاريخ ماد، ترجمة كريم كشاورز، پنگاه ترجمه ونشر گاب، تهران، 1345، ص191.

3- دياكونوف المرجع السابق، ص143-146، ص187.

4- شلمانصر الثالث هو ابن الملك آشور ناصر بال الثاني كان ملكاً للدولة الاشورية بين عامي (855-824 ق.م).

5- ساكز(هاري): قوة آشور، ترجمة عامر سليمان، المجمع العلمي، بغداد، 1999م، ص119.

6- باقر (طه): تاريخ إيران القديم، بغداد، 1980، ص38.

ملاحظة: تعدّ بلاد فارس (إيران) جزءاً من الشرق القديم، واستخدمت تسمية بلاد فارس أو (إيران) للدلالة على منطقة جغرافية واحدة، ويعود اسم فارس لاسم الإقليم الذي يشغل الجزء الجنوبي الغربي من الهضبة الإيرانية، والذي سكنته قبائل باسم الفرس "Perses"، وقد أطلق الإغريق اسم فارس على المنطقة، انطلاقاً من اسم إقليم فارس.

ثم اتسع مفهوم الاسم ليشمل البلاد كلّها التي احتلها قوروش في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وشكل منها الإمبراطورية الفارسية ((الأخمينية))، التي ضمت معظم بلاد الشرق القديم من أطراف الهند إلى مصر، وهكذا أصبح اسم فارس (Persia) في الأزمنة القديمة اسم الإمبراطورية بأكملها.

وأول ذكر للقبائل الفارسية (بارس) بارسو ورد في المصادر الآشورية التي تعود لمنتصف القرن التاسع قبل الميلاد، اذ كانت تنتشر هذه القبائل شمال غرب المنطقة، لذلك نعتمد اسم فارس لأنه الأقدم وهو الاسم الصحيح للمنطقة.

أمّا تسمية إيران فهي اصطلاح حديث أطلقه الإيرانيون على بلادهم، وظهر المصطلح (إيران) في عام 1935 زمن الأسرة البهلوية، عندما طلبت الى حكومات الدول الأخرى، أن تعتمد اسم إيران الذي أصبح الاسم الرسمي للبلاد الإيرانية، ولكن نظراً لأن اسم فارس كان مستخدماً في المصادر والمراجع التاريخية والأدبية، فقد صدر في تشرين الأول من عام 1949م قرار حكومي ينص على جواز استخدام اسم فارس إلى جانب إيران، وبعد ثلاثة عقود من هذا القرار، وفي عام 1979م نجحت الثورة الإسلامية في إيران بإسقاط الحكم الإمبراطوري، وأعلنت قيام جمهورية إيران الإسلامية.فرزات (محمد حرب) مدخل إلى تاريخ فارس القديم وحضارتها، دمشق، 1989م، ص7.

7- الأحمد (سامي سعيد)، الهاشمي (رضا جواد): تاريخ الشرق الأدنى القديم، إيران والأناضول، بغداد، دون تاريخ، ص83.دياكونوف المرجع السابق، ص206.

8- شمشيأدد الخامس: (ملك آشوري استلم الحكم بعد والده شلمنصر الثالث، وحكم بين عامي (823-810ق.م)

9- باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (حضارة وادي النيل، جزيرة العرب، بلاد الشام وبلاد إيران، الإسكندر، السلوقيون، اليونان، الرومان) دار المعلمين العالمية للطباعة، ط2، 1955م، ص 390. دياكونوف المرجع السابق، ص209-211.

10- باقر، تاريخ إيران القديم، ص38.

11- D. D. lucknbill: ancient records. V.2, P.84.

12- الطائي (أسامة كاظم)، الطرفي (فيحاء): العلاقات الكلديةالميدية دراسة تاريخية من خلال النصوص المسمارية والمصادر الكلاسيكية، جامعة بابل، كلية التربية والعلوم، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد3، العدد3، ص267.

Halloran , Joan. a : Sumerian lexicon. Letter (u). www.sumerian.org.

13- Herodotus : the history of Herodotus . translated by Harry Carter (London – 1962) book 1. Chapter 10.1.

14- خليل، المرجع السابق، ص33،34.

15- الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص267.

Herodotus : the history of Herodotus . translated by Harry Carter (London – 1962) book 1. Chapter 10.1.

16- الأحمد، الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص89.

17- سميت هذه الحملة بالثامنة لأنها حدثت في السنة الثامنة من حكم النلك الآشوري سرجون وكانت موجهة إلى بلاد أورارتو والممالك المساندة لها. الأمين (محمود): تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة، مجلة سومر المجلد الخامس، 1949م، ص215 وما بعدها.

18- باقر، تاريخ إيران القديم، ص39.دياكونوف المرجع السابق، ص187.بيرنيا(حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم السباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، دار الثقافة، الفجالة، مصر، ط2، 1992م، ص61. ماسبيرو (غاستون): تاريخ المشرق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014م، ص167.

19- باقر، تاريخ إيران القديم، ص39.

20- الامين، المرجع السابق، 234.

21- Herodotus : 1. 102 .

22- بيرنيا، المرجع السابق، ص62. خليل، المرجع السابق، ص50

23- الشمري (طالب منعم حبيب): سنحاريب سيرته ومنجزاته (704- 681 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1986م، ص308.

24- KhodadRezakhani : Medes, the First (Western) Iranian . Kingdom Article in(CAIS), The Circle of Ancient Iranian Studies-www.sais-soas.com:

25- حول الكميريونوالاسكيث وما قيل فيهم من آراء في وصف عاداتهم وأرضهم وحروبهم مع داريوس، انظر: هيرودوت، التاريخ، الكتاب الرابع، ص293 وما بعد، ص310-340.

26- هيرودوت، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص80.

27- هيرودوت، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص81.

28- الأحمد (سامي سعيد): العراق في القرن السابع قبل الميلاد، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 2000م، ص55.

29- الأحمد المرجع السابق، ص55-60. الثعالبي (عبد العزيز): مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1986،1م، ص97.دياكونوف المرجع السابق، ص362.گولياموف (صلوات): آريا القديمة، ترجمه عن الروسية اسماعيل حصاف، متابعة وتدقيق مارغريت حصاف، مؤسسة موكرياني، مطبعة روژهه لات، أربيل، ط1، 2011م، ص276.

30-دياكونوف المرجع السابق، ص212. الطامي (حميدة): تاريخ إيران قبل الإسلام، تعريب محمد علاء الدين منصور، جامعة القاهرة، 2007م، ص26. گولياموف، المرجع السابق، ص276.هيرودوت، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص81.

31- الأحمد، الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص88.

32- باقر، تاريخ إيران القديم، ص40.

33- دياكونوف، ميديا، ص260.

. Phyllis ackrman : MEDIA. In encyclopedia iranica (EI) Vol.11(New York -1964) p.488.

34- دياكونوف المرجع السابق، ص363. گولياموف، المرجع السابق، ص276.هيرودوت، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص81.

35- خليل، المرجع السابق، ص56.

36- خليل، المرجع السابق، ص57.

37- أحمد، ميديا، ص64. الثعالبي، المرجع السابق، ص99.خليل، المرجع السابق،ص64، ياكونوف المرجع السابق، ص365.

38- باقر، تاريخ إيران القديم، ص40.

39- Mario liverani : medes at Esrhaddon's court(JCS) journal of cuneiform studies. (1995)VOL.47 . P.57 – P62.

40-الثعالبي، المرجع السابق، ص98. ساكز(هاري): عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، جامعة الموصل، 1991م، ص135.ماسبيرو، المرجع السابق، ص172.هيرودوت، المصدر السابق، الكتاب الأول، ص103.

41- خليل، المرجع السابق، ص65.

27- Mario liverani : medes at Esrhaddon's court(JCS) journal of cuneiform studies. (1995)VOL.47 . P.57 – P62.

42-الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص269-271.مرعي (عيد): نابونيد آخر ملك بابلي، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 18، 1995م، 143.

نبو بولاصر: كان حاكماً على القسم الجنوبي من بلاد الرافدين من قبل الملك آشوربانيبال 668-626 ق.م، لكنه تمكن من التخلص من التبعية للآشوريين واستقل في بابل سنة 626 ق.م، وأسس السلالة البابلية الحديثة. للمزيد انظر: رو (جورج): العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، نشر وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط2، 1986م، ص502 ومابعد.

مدينة تربيص: هي شريف خال الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية إلى الغرب من نينوى على نهر دجلة. ساكز، المرجع السابق، ص169.

43- penheim , A, leo, Babylonian and Assyrian Historical, ANET, p.304 .

44-دياكونوف المرجع السابق، ص375. الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص269.

Reqde , Julian , why Did The medesInvaale Assyria? , History of Ancient Near East , monoyraphs , V, padava, 2003 ,p.152 .

-Oponheim, Babylonian, p.304 . -45

46- أندريه، فالتر، آشور تنهض من جديد، دراسة تقدم بها أنور شكري محمود لنيل الدبلوم العالي، جامعة بغداد – كلية اللغات، 2003م، ص57-ص58. الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص269.

47- الدوري (رياض عبد الرحمن): آشوربانيبال، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، 1986، ص143-144.

- نهر الخوصر :ورد ذكره في مدونات الملك الآشوري سنحاريب بصيغة (خوزورو) وورد أيضاً في معجم البلدان بصيغة (خوسر) وهو مجرى مائي يجري وسط مدينة نينوى،ويشطرها نصفين، ويصب في نهر دجلة . ينظر: فييرا، موريس، الآشوري، ترجمة عبد الكاظم راضي محمد، دراسة مقدمة إلى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد جزءاً من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الفرنسية، 1997م، ص29 .

48- دياكونوف المرجع السابق، ص377. ساكز، عظمة بابل، ص168.الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص270.

49- الأحمد، الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص91.دياكونوف المرجع السابق، ص376.الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص270.

50- ساكز، المرجع السابق، ص154. الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص270.

51- دياكونوف المرجع السابق، ص377-389. گولياموف، المرجع السابق، ص277. مرعي، المرجع السابق،147.

Gadd, C,j ,The Hrran Inscriptions of nabonidus ,ANET , London 1958 , Vol8 p.57 .

52- دياكونوف المرجع السابق، ص 392-394.الطائي، الطرفي، المرجع السابق، ص272. هـ، و، ف، ساكز، البابليون، ترجمة سعيد الغانمي، مراقبة عامر سليمان، طرابلس، ٢٠٠٩مص253.

53- الأحمد، الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص91.

54- رو، المرجع السابق، ص505. هيرودوت، التاريخ، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، الإمارات، 2001م، الكتاب الأول، ص64 .

55- گولياموف، المرجع السابق، ص277.

56- الثعالبي، المرجع السابق، ص99. رو، العراق القديم، ص514. فخري (أحمد): دراسات في تاريخ الشرق القديم، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1990م، ص415.ماسبيرو، المرجع السابق، ص170.

57- الثعالبي، المرجع السابق، ص100.

58- بيرنيا، المرجع السابق، ص67. ديورانت (ول): قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران، القاهرة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، 2001 م،ج 2، ص402.خليل، المرجع السابق، ص78.

59- ديورانت،المصدر السابق،ج 2، ص401 -402.فخري، المرجع السابق، ص415. القطامي، المرجع السابق، ص27.

60- خليل، المرجع السابق، ص80.

61- خليل، المرجع السابق، ص78-79. فرزات (محمد حرب) مدخل إلى تاريخ فارس القديم وحضارتها، دمشق، 1989م، ص60.

62- الأحمد، الهاشمي، المرجع السابق، ص92. فواز (زينب): الملك كورش، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ص61.

63- الثعالبي، المرجع السابق، ص100.خليل، المرجع السابق، ص86-87.فواز، المرجع السابق، ص63.ماسبيرو، المرجع السابق، ص63.

64- هيرودوت،الكتاب الأول، ص93.

65- ساكز، عظمة بابل، ص177-178. مرعي، المرجع السابق،147.

66- دياكونوف المرجع السابق، ص393.

67- دياكونوف المرجع السابق، ص315،304.

68-خليل، المرجع السابق، ص179-181. دياكونوف المرجع السابق، ص313، 399-400.

69- دياكونوف المرجع السابق، ص178،177،137.

70- خليل، المرجع السابق، ص181. دياموفو، ميديا، ص315

71- خليل، المرجع السابق، ص182. دياموفو، ميديا، ص158

72- بيرنيا، المرجع السابق، ص70. دياكونوف المرجع السابق، ص،146،72،68 214، 272.

73- هارفي، بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ص88-89.

74- دياكونوف المرجع السابق، ص353

75-خليل، المرجع السابق، ص182. ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص401. دياكونوف المرجع السابق، ص451-455.

76- دياكونوف المرجع السابق، ص349

77-خليل، المرجع السابق، ص184-186. دياكونوف المرجع السابق، ص343، 414-419.

78 - جمال رشيد أحمد ، ظهور الكورد في التاريخ، ج2، ص281.

79- دياكونوف المرجع السابق، ص186.

80- خليل، المرجع السابق، ص187. دياكونوف المرجع السابق، ص186.

81- خليل، المرجع السابق، ص188. هيرودوت ص268 .

82- خليل، المرجع السابق، ص189. دياكونوف المرجع السابق، ص189.

83- بيرنيا، المرجع السابق، ص68. خليل، المرجع السابق، ص190. دياكونوف المرجع السابق، ص189-191.

84- خليل، المرجع السابق، ص191. المقدسي(المطهر بن طاهر): البدء والتاريخ، باريس، 1903م.، ج3، 149.

85- بيرنيا، المرجع السابق، ص69. دياكونوف المرجع السابق، ص192.

86-بيرنيا، المرجع السابق، ص69. خليل، المرجع السابق، ص192. دياكونوف المرجع السابق، ص192. القطامي، المرجع السابق، ص28.

87- دياكونوف المرجع السابق، ص192.